

الرتيبة للعالم العضوي/ الآلي إلى حركة لا اتجاه لها في عالم ما بعد الحداثة الفوضوي، وهو نتيجة حتمية للمرجعية المادية الكامنة. فالمرجعية حين تكمن في الذات أو الموضوع يظهر عالم الثنائية الصلبة الذي تعبر عنه صورة مجازية (الآلة أو النبات) بشكل كاف. ولكن حينما يزداد كمون المرجعية وتتجلى في كل المخلوقات، فإن المرجعية ذاتها تختفي، ولا تصلح لا الصور المجازية الآلية ولا العضوية، وتظهر مجموعة من الصور المجازية الجديدة.

وقد اقترح البعض صوراً مجازية بديلة أدق لعالم ما بعد الحداثة، مثل الحاسوب (الكمبيوتر) مثلاً، فهو آلة تشبه الإنسان في ذكائها ومقدراتها على الحساب والتنبؤ، وهي آلة منضبطة تماماً بكمية المعلومات التي تدخل فيها وتخرج منها، وهي تتبع النموذج الرياضي الهندسي الدقيق، وهي تمنح الإنسان حرية ضخمة، فهي تحل له مشاكله، ولكنها في الوقت ذاته تضع حدوداً صارمة عليه إذ إنه لا يمكنه تجاوز عالم الأرقام والبرامج، فهو عالم مبرمج تماماً. ويصلح الفيديو لأن يكون صورة مجازية أخرى، فهو آلة يعرض عليها الإنسان ما يشاء من أفلام تشاكل الحياة، ولكنها حياة ملونة محدودة برؤية صاحبها وبالقاتمين على «قطاع اللذة» في المجتمع. ومرة أخرى، يتحرك الإنسان في حرية كاملة، ولكنه يكون مبرمجاً بشكل كامل. ويضغط الإنسان على زر، فتتكرر الصور بشكل رتيب، ويتحكم في الصور، لكن الصور تتحكم فيه في الوقت ذاته. كما يلاحظ أن الكومبيوتر أدق من الإنسان، والصورة المعروضة على الفيديو أدق من الواقع، ولذا فهما «أكثر واقعية» من الواقع، أي أنهما يفوقان الإنسان (بالإنجليزية: هايبر ريال hyper-real، أي سوبر ريال super-real). ورغم هذا، فإنهما أقل دقة من حياة الإنسان وصور الواقع. ولذا، فهما أيضاً دون الإنسان ودون الواقع (بالإنجليزية: هايبو ريال hypo-real، أو سبريال subreal)، أي أنهما يتجاوزان الإنسان المتعين المركب إلى ما هو فوقه أو ما هو دونه.